عين الحق فاسقطكم من عين الخلق فكم ممن يتعب في تربيته ناموس
ولا يلتفت اليه ولا يحظى بمراده ويفوته المراد الاكبر فاتقوا اخواني اصلاح
النيات وترك التزين للخلق ولكن عمدتكم الاستقامة مع الحق فبذلك
صعد السلف وسعدوا واياكم وما الناس عليه اليوم فانه بالاضافة الى
يقظة السلف نوم **فصل** والله ما ينفع تاديب الوالد اذا لم يسبق
اختيار الخالق لذلك الولد فانه سبحانه اذا اراد شخصا رباه من طفولته
وهداه الى الصواب ودله على الرشاد وحبب اليه ما يصلح وصحبه من
يصلح وبغض اليه ضد ذلك وقبح عنده سفساف الامور وعصمه من
القبايح واخذ بيده كلما عثر واذا بغض شخصا تركه دايم التعثير متخبطا
في كل حال ولم يخلق له همة لطلب المعالي وشغله بالرذايل عن الفضايل
وان قال لم خصصت بهذا قال الخطاب الذي لا يجاب بما كسبت ايديكم
فصل من اكبر الدليل على وجود الخالق سبحانه ان هذه النفس الناطقة
المميزة المحركة للبدن على مقتضى اراداتها ودبرت مصالحها وترقت
الى معرفة الافلاك واكتسبت ما امكن تحصيله من العلوم وشاهدت
الصانع في المصنوع فلم تحجبها ستروان تكاثف لا يعرف مع هذا ماهيتها
ولا كيفيتها ولا جوهرها ولا محلها اسفالها ولا نفهم من اين جاءت ولا
يدري اين تذهب ولا كيف تعلقت بهذا الجسد وهذا كله يوجب عليها
ان تعتقد ان لها مدبرا وخالقا وكفى بذلك دليلا عليه اذ لو كانت وحدت
بها لما خفيت احوالها عنها فسبحانه سبحانه **فصل** سبحان من من
على الخلق بالعلماء الفقهاء الذين فهموا مقصود الامر ومراد الشارع
فهم حفظة الشريعة فاحسن الله جزاهم وان الشيطان ليتحاماهم
خوفا منهم فانهم يقدرون على اذاه وهو لا يقدر على اذاهم ولقد تلاعب
باهل الجهل والتقليل بفهم وكان من عجب تلاعبه ان حسن الاقوام ترك

العلم

العلم ثم لم يقنعوا بهذا حتى قدحوا في المتشاغلين به وهذا لو فهموه قدح في
الشريعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا عني وقد قال له ربه
عز وجل بلغ واذا لم يتشاغل بالعلم فكيف يبلغ الشريعة الى الخلق ولقد
نقل مثل هذا عن كبار الزهاد كبشر الحافي فانه قال للعباس بن عبد العظيم
لا تجالس اصحاب الحديث وقال اسحق ابن الضيف انك صاحب حديث
فاحب ان لا تعود الي ثم لعتذر فقال انما الحديث فتنة الا لمن اراد الله به
اذا لم يعمل به فتركه افضل وهذا اعجب منه من اين له ان طلابه لا يريدون الله
بعوانهم لا يعملون به او ليس العمل به على ضربين عمل بما يجب وذلك
لا يسع احدا تركه والثاني نافلة ولا يلزم والتشاغل بالحديث افضل من
التنفل بالصوم والصلاة وما اظنه اراد الا طريقة قوم دام الجوع والتهجد
وذلك شي لا يلام تاركه فان كان يريد انه لا يوغل في علوم الحديث فهذا
خطا لان جميع اقسامه محمودة افترى لو ترك الناس طلب الحديث كان
بشريعتي فالله الله في الالتفات الى قول من ليس بفقيه ولا يهولنك تعظيم
اسمه فالله يعفو عنه **فصل** العاقل من يحفظ جانب الله عز وجل
وان غضب الخلق وكل من يحفظ المخلوقين ويضيع حق الخالق يقلب
الله قلب الذي قصد ان يرضيه فيسخطه عليه قال المامون لبعض
اصحابه لا تعص الله بطاعتي فيسلطني عليك ولما بالغ طاهر ابن
الحسين فيما فعل بالامين وفتك به وصلب راسه وان كان ذلك عن ارادة
المامون ولكن بقي اثر ذلك في قلبه فكان لا يقدر ان لا يراه ولقد دخل عليه
يوما فبكى المامون فقال له طاهر لم تبكي لا ابكى الله عينك فلقد
دانت لك البلاد فقال ابكي لامر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو احد من
شجن فلما خرج طاهر انفذ الى حسين الخادم مائتي الف درهم وسأله ان
يسال المامون لم بكى فلما تغدى المامون قال يا حسين اسقني قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)